المحاضرة الرابعة

المشهد النقدي في الجزائر قبل الاستقلال

تميز النقد الجزائري في مرحلة ما قبل الاستقلال بمجموعة الخصائص سنجملها بالحديث عن نوعين من الممارسات النقدية: الاتجاه التقليدي والاتجاه التأثري.

أولا: الاتجاه التقليدي:

وهو الاتجاه الذ ظهر في بداية الثلث الأخير من القرن التاسع عشر إلى غاية 1961، وسمي بالتقليدي لأنه يقلد أعلام النقد العربي القدماء ويسير على نهجهم في التعامل مع النصوص الأدبية، كما قلد أيضا نقاد المشرق التقليديين، وقد تزعمهم في تلك الفترة محمد صادق الرافعي ومن أيده من دعاة الوحدة الاسلامية.

خصائصه:

1-الاقتضاب والاقتصار: فقد ظهرت في شكل مقالات نقدية محدودة، تنشر فب الصحافة الوطنية من مثل: البصائر، الشهاب، السنة، الشريعة، وكان يكتبها مجموعة من الأعلام من مثل محمد السعيد الزاهري، الابراهيمي، ابن باديس ... ومن أسباب الاقتضاب في تلك المرحلة عدم تخصص النقاد الجزائريين، كما أن كتاباتهم اتخذت شكل مقالات لإمكانية نشرها في الجرائد والمجلات.

2-النظرة التجزيئية للعمل الأدبي: ومن الأمثلة على ذلك ما كتبه أحمد بن عزوز في نقد قصيدة محمد السعيد الزاهري ضمن مقال عنوانه "قصيدة الزاهري" بين فيه

ضعف القصيدة مركزا جهده حول تصيد واقتناص الألفاظ التي يرى بأنها غير شاعرية من مثل مصطلح (النباح والعمى).

3-النزعة التوجيهية الصارمة: تتمثل في النصائح والتوجيهات التي يقدمها بعض الشيوخ والأدباء، ولعل خير مثال نصائح الابراهيمي التي قدمها إلى الشاعر الجزائري عمر البسكري قائلا"لو أن الشيخ عمر أعطى كتب الأدب ودواوين الشعر من العناية مثل ما أعطى كتب الفقه والسنة لاستحكم سبكه وفحل شعره..."

4-تعميم الوصف والانطباعية المبالغة: والامثلة على ذلك كثيرة مثل: محمد الشبوكي في مقاله قصة غادة أم القرى، فقد اكتفى بوصفها وصفا عاما، يفتقر إلى التخصيص، والارتباط بالنص زمنه أيضا: نقد أحمد سحنون في مقاله رواية خالد، وهو مقال بقول فيه:" في رواية خالد مجهود فكري عظيم وعمل اجتماعي كبير، ومنتوج فني ناضج، وكذلك الحال فيما كتبه الابراهيمي من مثل نقده للشاعر محمد العيد آل خليفة.

ثانيا: الاتجاه التأثري:

هو نوع من التوجه المتأثر بالاتجاه الرومانسي أو الوجداني كما سماه الناقد محمد مصايف، والناقد عمار بن زايد، وقد تأثر نقد هذا الاتجاه بالاتجاه الحديث، الذي مثله حينها العقاد وطه حسين وميخائيل نعيمة وغبرهم، وحصل هذا عن طريق المجلات والجرائد والكتب. فالمقصود بالاتجاه التأثري اذن هو الاتجاه الحديث هو التجديدي.

وهذا التقسيم إلى نقد قديم وتأثري، هو تقسيم مضموني، وليس تقسيم زماني، تأثر أصحابه بنقاد المشرق العربي والاتجاه الرومانسي على غرار جماعة الديوان، العقاد، المازني وشكري. إلى جانب تأثر المازني بكتاب الغربال لميخائيل نعيمة الى جانب تأثر بعضهم بالثقافة العربية ومن أبرز الأسماء التي مثلت هذا الاتجاه: رمضان حمود، رضا حوحو، حمزة بوكوشة، أحمد ذياب، أبو القاسم سعد الله.

خصائصه:

1- **معارضة أساليب النقد التقليدية:** وعلى رأسها النقد اللغوي، فممن دعا إلى عدم التقليد والاقتصار على النقد اللغوي نذكر: رمضان حمود الذي "يرى أن من واجب الادباء الشباب أن يفهموا أسرار اللغة فهما جديدا، وأن يحاولا تطوير هذه اللغة بحيث تتجاوز الماضي وتصبح لغة المستقبل.

2- **التجديد فيما يتعلق بمفهوم الشعر ووظيفته:** زمن أبرز من دعا إلى التجديد رمضان حمود وقد تمثلت دعوته هذه في مجموعة من المقالات التي نشرها في جريدة الشهاب ومن ذلك قوله: "قد يضن البعض أن الشعر هو ذلك الكلام الموزون المقفى ولو كان خاليا من معنى بلبغ وروح جذاب وأن الكلام المنشور ليس شعرا ولو كان أعذب من ماء الزلال وأطيب من زهور التلال، فهذا الضن فاسد واعتقاد فارغ وحكم بارد أذ أن الشعر كما قال الشابي هم النطق بالحقيقة، تلك الحقيقة العميقة ...".

تعتبر آراء حمود من بين الآراء الرائدة حينها إذ تلتقي مع ما كان يدعوا إليه العقاد والمازني من أراء تدل على فهم دقيق لطبيعة الشعر ووظيفته .

3- **الدعوة إلى التجديد:** فقد مارس رمضان حمود دعوته هذه نظريا وتطبيقا كما دعا نفسه وغيره إلى هذا التجديد وتجسدت دعوته هذه نثرا وشعرا فمما قاله شعرا

ألا جددوا نصرا منيرا لشعركم ففلسفة التقليد حطمها العصر

وسبروا به نحو الكمال ورمموا معالمه حتى يصافحه البدر

4- **الدعوة إلى البساطة والابتعاد عن التكلف:** ومن ذلك دعوة رمضان حمود لأمير الشعراء أحمد شوقي إلى استخدام اللغة البسيطة المفهومة فهو يشترط عليه ألا يتولع بغريب الالفاظ وصخورها حتى لا نلجأ إلى مطارق القواميس والمعاجم في عصر يقال فيه الوقت من ذهب إن لم تغتنمه ذهب، وأن يكسر تلك القيود الثقيلة ويتجاوز تلك الحدود"

مراجع الدرس:

-محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث.

محمد ناصر، رمضان حمود، حياتهوآثاره.

عمار بن زايد، النقد الادبي الجزائري الحديث.